(١٩)

الأوس والخزرج

﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾

[سورة الأنعام]

﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

[سورة الأنعام]

﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

[سورة الصافات]

﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

[سورة سبأ]

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

[سورة فصلت]

«مكـــة.. لا يزال النبى ﷺ يحمل على كاهله أعبـــاء الدعوة بهمة ونشـــاط رغم نكـــير وإعنات قريش.. يمر على الدور ليدعـو المكيين البســطاء إلـى الإسلام.. لا يألو فى ذلك جهًدا، ولا تثنيه ســفاهة الســفهاء.. لايمضى يوم إلا ويشـــاهده المكيـــون ماضيًا بين الـــدور، مناديًا فـــى أهلها: «ياأيها الناس.. هلمـــوا إلى الله.. إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشـــركوا به شـــيئًا..» يتربص بـــه ويلاحقـه أبو لهب وأبو جهل، يتناوبان المطاردة لينـــادى كل منهما من ورائـــه يقول للناس: «إن هذا يأمـركم أن تتركوا دين آبائكم ، فلا تســـمعوا إليه..!!».

«لا يكف النبى ﷺ عن طلب القبائل، ولا عن الإلمام بالحجيج فى مواســـم إتيانهم لزيارة البيت العتيق... اشـــتدت قريش فى مقاومته وإيذائه، ازداد ﷺ عزمًـــا وصلابـــة فى تبليغ رســـالة ربه للنـــاس.. لا يدع شـــابًا ولا كهلا ولا شـــيخًا، لا حـــرًا ولا عبـــدًا، لا رجـلا ولا امـرأة.. إلا حمل إليه دعوة الإسلام.. لا يهن ولا يضعف..».

«النبى ﷺ يرنو إلى يثرب.. تهب أنسام منها فى موســـم الحجيج.. يتناهى إليه عليه الســـلام أن وفـــدًا من الأوس قد نزل مكة على رأســـه أبو الحَيْســـر أنس بن رافع.. أتى فى فتية من قومه

بنى عبد الأشـــهل يلتمسون عقد حلف مع قريش على قومهم من الخزرج وقد احتدم بينهما الخلف والصراع والحرب..».

«بظاهر الكعبة.. بنو عبد الأشهل، يطير إليهم النبى عليه السلام حاملا دعوة ربه..».

النبى : (لبنى عبد الأشهل) هل لكم فى خير مما جئتم به؟

أبو الحيسر أنس بن رافع : وما ذاك؟!

النبى : أنا رســول الله بعثنـــى إلى العبـــاد، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، وأنزل علىّ سبحانه وتعالى الكتاب..

«النبـــى ﷺ يمضـــى، فيذكر لهم الإســـلام، ويتلـــو عليهم القرآن.. يخرج مـــن بين بنى عبد الأشـــهل غلام حدث، هو إياس بن معاذ.. وقد مس حديث المصطفى عليه السلام شغاف قلبه.. يلتفت إلى قومـــه مبادرًا..».

إياس بن معاذ : أى قوم، هذا والله خير مما جئتم له!

«يهمهم البعض، ويهتاج أبو الحيسر أنس بن رافع.. يأخذ حفنة مـــن تراب البطحاء فيضرب بها وجه إياس..».

أبو الحيسر : (غاضبًا – لإياس) دعنا منك، فقد جئنا لغير هذا!!!

«إياس يســـكت على مضض.. ولكنه لا يخفى ما تغشـــاه من دعوة محمد.. ينصرف مع قومه، وقلبه معلق بالنور المحمدى الذى عانقه... لسانه

يلهج بالذكر والحمد والتسبيح..».

* * *

«مكـة.. يتحـدث الزنادقة والمشـركون فى الله، فلا يحسـنون حديثًا.. يلغون فى أباطيل.. يتجرأ سـفهاؤهم فيقولون إن لله تعالى شركاء من الجـن.. منهم من يجدف فيقـول إن الله خالق الناس والـدواب، ويرجف آخـرون فيقولون إن إبليس خالق الحيات والسباع والعقارب.. شطح آخـرون وتخرصوا وائتفكـوا فجعلوا له عز وجل بنين وبنات، سبحانه وتعالى عما يصفون.. تعجز عقولهم المريضة الضامرة عن إدراك عظمة الخالق ووحدانيتـه وجلاله، بديع السـموات والأرض، إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون..».

«محمد ﷺ فى خلوتـه يتعبد إلى الله تعالى، ويناجيه - فيتنزل عليه الروح الأمين يوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد)﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾[سورة الأنعام: الآيات: ١٠٠ - ١٠٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. الكفار يحاولون استدراج المسلمين إلى التشاتم والسباب، يتخذون من ذلك ذريعة للتطاول على المقام الإلهى.. لا يدع المشركون وسيلة لاستفزاز المسلمين إلا سلكوها.. يشتط بعضهم فيطلب إلى محمد ﷺ أن يجعل لهم من الصفا ذهبًا، ويقسمون أنه إذا فعل ذلك صدقوه واتبعوه.. يعلم محرضوهم أن هذا لغو من القول، ولكنهم لا يتورعون عن كل سفاهة، يحاولون بها استفزاز المسلمين واستدراجهم إلى الترهات!!..».

«النبى ﷺ بخلوته يتعبد ويبتهل إلى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل: (يتلو على محمد)﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ

أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[سورة الأنعام: الآيات: ١٠٥ - ١١١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«الطريق من يثرب إلى مكة.. عند الثُّنيّة، يهبط مسافران: رافع بن مالك بن العجلان ابن عمرو بن عامر بن زريق، وابن خالته معاذ ابن الحارث، يقال له ابن عفراء نسبة إلى الطاهرة العفيفة أمه..».

«ينظران حيث حطَّا الرحال، فيريان رجلا (هو محمد ﷺ) أنست إليه روحاهما قبل أن يعرفاه.. يقول أحدهما لصاحبه، دعنا نأت إلى هذا الرجل فنستودعه راحلتينا حتى نطوف بالبيت العتيق..».

«يقتربان من محمد ﷺ، يسلمان عليه بسلام أهل الجاهلية، ولكنه يرد عليهما بسلام لم يسمعاه من قبل..».

اليثربيان : (في عجب) من أنت؟!

النبى : ألا تنزلان؟!

«ينزل الرجلان عـن راحلتيهما فينيخانهما.

ويستقبلان النبى ﷺ..».

رافع ومعاذ : (مبادريـن) هـلا دللتنا أين الرجل الـذى يدعى ما يدعى ويقول ما يقول؟!

النبى : أنا هو..

رافع ومعاذ : (وقـد أخذتهما المفاجأة) فاعرض علينا الإسـلام الذى به تقول.

النبى : (سائلا) من خلق السموات والأرض والجبال؟

رافع ومعاذ : خلقهن الله..

النبى : فمن خلقكم؟!

رافع ومعاذ : الله.

النبى : فمن عمل هذه الأصنام التى تعبدون .

رافع ومعاذ : نحن!

النبى : هل الخالق أحق بالعبادة، أم المخلوق؟!

رافع ومعاذ : الخالق.

النبى : فأنتم أحق أن تعبدوا ربكم وأنتم عملتموهن.. الله أحق أن تعبدوه عن شيء عملتموه..

«يبهت اليثربيان»

النبى : وأنا أدعوكما إلى عبادة الله عز وجل. وشـهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله.. وصلة الرحم وترك العدوان وإن غضب الناس!

رافع ومعاذ : (وقد تغشاهما نور الاقتناع) لو كان الذى تدعو إليه باطلا لما كان من معالى الأمور ومحاسـن الأخلاق التى سمعناها منك..

(يستأنفان) فأمسك راحلتينا حتى نأتى البيت..

«النبى ﷺ يمسك لهما الراحلتين فى تواضع وسماحة.. يمضى اليثربيـان للطـواف بالبيـت العتيق..».

«رافع بعد طوافه، يخرج سـبعة أقداح يجعل له بينها قِدْحًا، ويستقبل البيت..».

رافع : (مناجيًا نفسه) اللهم إن كان ما يدعو إليه هذا الرجل حقًا فأخرج قِدْحه سبع مرات..

«يسـتمر رافع فى ضرب الأقداح سبع مرات، فتأتيه البشارة التى سأل..».

رافع : (صائحًا فى انفعال) أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله..

«يلتفـت القرشـيون المحيطـون بالبيـت والسـاعون فيه إلى صياحـه.. ينظرون فيجدون محمدًا ﷺ على القرب.. يستنتجون ما حدث..».

بعض القرشيين : (فى غيظ واستياء) رجل مجنون قد صَبأ!!

رافع : بل رجل مؤمن عاقل..

«يطير رافـع إلى النبى ﷺ، فيجد معاذًا قد سبقه إليه..».

النبى : (ببشر) لقد جئت بوجه غير ما ذهبت به يا رافع!

رافع : لقد جئت وآمنت.. وشهدت بأن لا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله..

«النبى ﷺ يجلس إليهما راضيًا مستبشرًا.. على البعد ينظر القرشيون فى كمد وغيظ، بينما النبى عليه السلام يعلمهما من سورة يوسف عليه السلام، ويتلو عليهما سورة العلق..».

النبى : (يتلو) ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) ﴾[سورة العلق: الآيات: ١ - ٨].

«رؤوس قريش يرقبون مغيظين محنقين، معقودة ألسنتهم كأن على رؤوسهم الطير!».

* * *

«مكة.. يتعجب البعض ويحرضهم الكفار - كيف يحل للإنسان ما ذبَحَ ولا يحل له ما قتله الله.. يذهب البعض إلى النبى ﷺ يسألون: أنأكل ما نقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟!.. شياطين ومردة الإنس يحرضون على الجدل، فيعارضون المسلمين: «ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أنتم تأكلون؟!.. يريدون التعريض والبلبلة..».

«النبى ﷺ فى تعبده وتهجده، يوحى إليه

جبريل عليه السلام من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمـــد) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾[سورة الأنعام: الآيات: ١١٧ - ١٢١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. وقد نزلت آيات من ســورة الصافات تــروى ما كان من أخبــار الماضين وماكان من نبأ يونس عليه السلام.. توحى الآيات إلى محمد ﷺ أن يحاجى كفار قريش فيما نسبوه إلى الله جهلاً بغير علم.. يزداد لغط قريش وجهالة رؤوســها.. يجعلون لله عز وجل أندادًا، وينسبون إليه بنين وبنات.. ويتقعر بعضهم ويتنطع..».

«أبــو بكــر الصديق خارج من الكعبة.. يلاقيه بعض رؤوس قريش، يعترضونه مستخفين!!..».

أحد القرشيين : (لأبى بكر ساخرًا) أما يعلم صاحبك أن الملائكة بنات الله؟!

أبوبكر : (معرضًا بجهالتهم) فمن أمهاتهن؟!!!

«القرشيون واجمون وقد أسقط فى أيديهم..

ينبرى أحدهم..».

قرشى : (فى طيش) هن بنات سراة الجن!

«يشيح عنهم أبوبكر، يقهقه بعض القرشيين،

ويركب الوجوم آخرين فلا ينطقون حديثًا!!..».

* * *

«النبى ﷺ فى عبادته وتحنثه، يوافيه

جبريل عليه السلام...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) ﴾[سورة الصافات: الآيات: ١٥٠ - ١٥٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. أحد المكيين قافل من الشام إلى مكة

بعد أن تلقى كتابًا من شريكه المقيم فيها يجيبه

على ما كان من أمر محمد ﷺ..».

المكى : (لشريكه) قد كتبت لى أن محمدًا لم يتبعه أحد من قريش!!

المكى الثانى : إلا نفر قليل، ورذالة (أراذل) الناس..

المكى الأول : رذالة الناس؟!!

المكى الثانى : بعض العبيد والفقراء والمساكين والمستضعفين؟!!

المكى الأول : دعنى أره.. دلنى عليه..

المكى الثانى : (مدهوشًا) لم يا صاحبى؟!

المكى الأول : قد علمت من كتبى أن لهذا الرجل حديثًا أحب أن أعرفه!

المكى الثانى : تـــراه دائمًا فى حجر الكعبـــة، أو مختلفًا إليها فى غدوه ورواحه!

* * *

«النبى ﷺ فى حجـــر الكعبة.. يوافيه المكى ..لا يكاد يجلس إلى النبى ﷺ حتى يسأله..».

المكى : (للنبى) إلام تدعو يا أخا قريش؟!

«النبى ﷺ يشـــرع فى بيان الإسـلام.. المكى ينصت فى التفات.. يشرق وجهـه ويفيض بالبشر وبنور الهداية..».

المكى : (للنبى) أشهد أنك رسول الله.

النبى : وما أعلمك بذلك؟

المكى : إنه لم يُبْعث نبى إلا اتبعه رذالة الناس ومســاكينهم.. إنه لا يكـــذب بآيات الله إلا المترفون ... وأرى أنه لم يكذبك إلا المترفون!!

* * *

أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾[سورة سبأ: الآيات: ٣٤ ـ ٣٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«أحياء عامر، وكنانة، وبنى سلمة.. على شركهم يعبدون الأوثان.. ويظنون أنه يمكنهم أن يتقربوا إلى الله زلفى.. يقولون إن الملائكة بنات الله، وأنهم ما يعبدونهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى..».

«محمد ﷺ فى تحنثه وعبادته، يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ

ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾[سورة الزمر: الآيات: ١ - ٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. عند أستار الكعبة، يحتدم الحوار بين ثقفى وقرشيين.. كثير شحم بطونهم.. تبدو عليهم سمات الغباء.. ينبرى أحدهم وقد اشتدت الخصومة..».

الثقفى : أترون الله يسمع نجوانا؟

قرشى : (متذاكيًا) لعله إذا رفعنا أصواتنا سمع، وإذا لم نرفع أصواتنا لن يسمع..

القرشى الثانى : لن يسمع حديثنا إنْ أخفتنا!

«الصحابى عبد الله بن مسعود وراء أستار الكعبة.. يسمع بالصدفة هذا الحديث الغريب!!.. يتعجب من ضمور فهمهم وانغلاق عقولهم وظلام أفئدتهم.. أيظنون الله تعالى شخصًا مثلهم يرد عليه ما يرد عليهم؟! أيظنون أن عين الله غافلة عما يصنعون؟!!..».

« محمد ﷺ فى تعبده وتهجده، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾[سورة فصلت: الآيات: ٢٢ - ٢٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«منى فى موسم الحج.. عند العقبة ..على يسار الطريق لقاصد منى من مكة.. ستة رجال قد حلقوا رؤوسهم.. هم أبو إمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، وقطبة بن عامر ابن حديدة، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، ورافع بن مالك».

«النبى ﷺ يلحظهم وهو ماض يتلمس الحجيج، يتوقف عليه السلام إزاءهم..».

النبى : من أنتم؟

أحدهم : نفر من الخزرج..

النبى : أمن موالى يهود؟

آخر : نعم.

النبى : أفلا تجلسون أكلمكم..؟

ثالث : بلى، ولكن من أنت؟

النبى : محمد بن عبد الله، أرسلنى ربى لأدعو الناس إليه، وأن يشهدوا أن لا إله إلا هو الله، وأننى عبده ورسوله..

«يمضى النبى ﷺ فيعرض عليهم الإسلام، ويتلو لهم من القرآن..».

أحدهم : (يهمس إلى جاره) تعلمون والله إنه للنبى الذى توعدكم به يهود ألم يقولوا إن الله تعالى يبعث نبيًا قد أطل زمانه؟!

آخر : (مصادقًا) أجل هذا والله الذى تهددنا به يهود، فلا يسبقونا إليه!!

«الستة يظهرون تصديقهم بما سمعوا من الإسلام».

أحدهم : (للنبى) قد علمت يا رسول الله الذى بيننا من الاختلاف وسفك الدماء..

آخر : (مضيفًا) لقد تركنا قومنا من الأوس والخزرج وبينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك..

ثالث : سنقدم عليهم فى يثرب، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذى أجبناك من هذا الدين، وندعوهم إلى الله ورسوله..

آخر : لعل الله يصلح ذات ما بينهم ويجمع لهم أمرهم..

الأول : نواعدك يا رسول الله الموسم من العام المقبل.. نحن يا رسول الله حراص على ما أرسلك الله تعالى به..

* * *

«كفار قريش لا يدعـون سبيلاً لبث الاضطراب فى المسـلمين إلاّ اتخذوه.. يسـعى خبثاؤهم إلى المؤمنين بعد ما استجابوا لله ورسولـه ليصدوهـم عـن الهـدى، ويصرفوهم عن الحق.. يطمعون أن تعود الجاهلية.. وإذ هم تغرهم الأمانى، ويسعون هذا السـعى الخبيـث، يروج الوليـد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة، بأنهما على استعداد لأن يعطى الوليـد نصف ماله إلى محمـد ﷺ إذا رجع عن دعوتـه، وبأن يزوجـه شيبة ابنته.. بينما يناوش المشـركون المسـلمين فيقولون لهم: «اخرجوا من بين أظهرنا، فعلام تقيمون بيننا؟!».

«النبـى ﷺ فى تعبده وتحنثه، يناجى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلـو) ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾[سورة الشورى: الآيات: ١٥ - ١٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة – طواغيت قريش لا يملون ولا ييأسـون من إخفاقاتهم المتتالية.. بالأمس أفحمهم أبو بكر حـين قال بعضهـم الملائكـة بنات الله.. واليوم يتفقـون فـي منتداهم أن يقيضـوا لكل رجل من أصحاب النبى ﷺ – رجلا يأخذه، فقيضوا لأبى بكر واحدًا يقال له طلحة بن عبيد الله..».

«بظاهـر الكعبة، طلحة فـي نفر من عزوته، يشاهدون أبابكر، فيقدمون عليه.».

طلحة : (مبادرًا) جئت يا أبا بكر لأدعوك إلى الحق..

أبوبكر : إلام تدعونى؟

طلحة : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى.

أبو بكر : (فى صبر) وما اللات؟

طلحة : ربنا!

أبو بكر : وما العزى؟!

طلحة : بنات الله!

أبو بكر : فمن أمهم؟!

«يسـقط فـى يد طلحـة، فلا يحير جوابًا.. يلتفت إلى أصحابه مستنجدًا».

طلحة : أجيبوا الرجل.

«القرشيون صامتون.. لا يجيبون.. قد انعقدت ألسنتهم كأن على رؤوسهم الطير..».

طلحة : (لأبى بكر وقد انكشف عنه غطاؤه) قم بنا يا أبا بكر..

«أبو بكر ينظر إليه مدهوشًا..».

(مستأنفًا) أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله.

«يمضيان»

* * *

«محمد ﷺ في خلوته يتعبد ويتهجد، ويناجي ربه، يوافيه الروح الأمين».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[سورة الزخرف: الآيات: ٣٦ -٣٧].

(يرتفع الوحى)

* * *